تحت الضوء..

قلة (شارعية) وكثرة (بيتية)!

حسين التميمي

التقيت أحد الأصدقاء قبل أيام فحدثني عن الشوارع التي رآها وعن النظافة والنظام المروري ، وكان يتحدث بإعجاب يصل حد الانبهار بتلك الأماكن، والتقيت بعدها أصدقاء آخرين في أوقات متفاوتة فكانت الأحاديث كلها تقريبا تحمل ذات الدلالة وتنقل انطباعات متقاربة عن مشاهدات لهم لأماكن مختلفة ، ولم تكن من صفة تجمع هؤلاء باستثناء أنهم جميعا قاموا بزيارة بلدان عدة في الآونة الأخيرة، بعد أن حرموا لسنوات طوال من مشاهدة تلك البلاد لضيق أحوالهم المعيشية في زمن الطاغية، ولكثرة الممنوعات والمعوقات المادية والأمنية والتي كان الطاغية يبتكرها كل يوم ليزيد من عزلتهم متلذذا بعملية الحبس الجماعي لشعب بأكمله.

في البداية تصورت أن هذه الانطباعات المتشابهة لدى الناس، لا تعدو كونها مجرد مصادفة ، لكن حين تأملت مليا، اكتشفت أن سر التوافق بين الجميع وانبهارهم بما شاهدوه، مبعثه إحساسهم الجمعي بافتقارهم إلى مثل هذه الأشياء في بلدهم ورغبتهم في تحققها ، ولا أبالغ إذا ما قلت أن ثمة حسرة ومرارة كانت تصاحب تلك الكلمات ببلاغة تفوق كل المعاني.

ولا أعرف لماذا خطر لي سؤال حول حاجتنا إلى وزارة للمرور، لكني وبعد أن أعملت الفكر جيدا في الأمر وجدت أن في اقتراح وزارة كهذه يمثل حلا سحريا للكثير من المشاكل والتي يندرج بعض منها في قائمة بعيدة كل البعد عن رجل المرور وكل ما يتصل بعالمه.

ولكي لا نشتط بعيدا عن الموضوع فلنتفق أولا على أهمية وجود نظام مروري متكامل له حضور وسيادة في الشارع يعزز لدى المواطن الشعور بالاطمئنان ، ويعكس في الوقت ذاته حضورا صحيا لسلطة القانون ، وسلطة الدولة التي تستمد من هذا القانون مشروعيتها ، ولكي لا نسهب في شرح أفكار كهذه نكتفي بالقول أن وجود رجل المرور في الأماكن التي تعودنا رؤيته فيها - قبل السقوط ، يعزز لدى المواطن الشعور بحالة من الاستقرار والتواصل بغض النظر عن أي قراءات سياسية أخرى .

وقد يقول قائل : ما حاجتنا إلى تشكيل وزارة جديدة ما دام بالإمكان تنبيه مديرية المرور العامة إلى هذا الأمر، وهي بدورها ستتخذ التدابير اللازمة . للفت انتباه باقي المديريات في المحافظات الى تكثيف الجهود في سبيل تلافي التقصير ، وقد تنفعل بعض المديريات فتوجه بعض رجالها وتنصحهم بأهمية الاستغناء عن مشاهدة الستلايت (داخل غرف مرورية مكيفة) والتوجه الى الشارع مباشرة لتأدية مهامهم (المنسية)؟. لكني اعتقد ان هذا التفاعل أو الانفعال لن يلبث أن يضمحل أو يتلاشى بعد مرور يومين، لذا فإن وجود وزارة للمرور سيضع أولئك المنشغلين بكل ما ليس له علاقة بـ(تحليل الخبزة) أمام مسؤوليات أكثر صرامة ، وهو بالتالي سيعزز لدى أولئك (المروريين) شعورهم بمدى اهمية دورهم الفاعل في أن يكونوا مرآة تعكس حقيقة التغير الذي حصل في هذا البلد .

ولكي نوجه عناية من قد يتهمنا بالمبالغة في هذا الأمر، ندعوه الى القيام بزيارة ميدانية الى شوارع أي مدينة، لكي يحصي عدد رجال المرور المتواجدين في الشارع ومقارنتها بعدد رجال المرور الذين ينظمون المرور في بيوتهم ، وسيجد عند ذاك الفرق الشاسع ما بين القلة (الشارعية) والكثرة (البيتية).

مايولد في الحب يدفن في الحرب :

انخفاض معدلات قيمة الانسان واشكالية المستقبل العراقي

ماذا عن الذين يخرجون من بيوتهم ومعهم حصانة اسم الله ، وبركة ابتسامة طفل تعلم المشي توا ، وتلويحة زوجة تدخر شوق الصباح لحب المساء ثم لايعودون ؟... ماذا عن اغتيال الحلم الانساني برصاصة رخيصة ؟... ماذا عن اطفالنا الذين نودعهم الامل بمستقبل افضل فيثقون بنا طويلا حتى تحزنهم الخيبة ؟

الموصل / نزار عبدالستار

عقم الوطن

حسابات الراهن العراقي لاتأخذ بالاستراتيجيات القائمة على الثروة البشرية . هذه الحقيقة هي ليست ازمة الراهن فقط وانما هي مشكلة عراقية خالصة ، فيض لها ان تحدث حالة عقم في الوطن .

ان (الاستعداد الدائم للتضحية بكل شيء) هو الذي جرى العمل به طوال نصف قرن في العراق . وبات هذا القانون يوجه النزعة السياسية العراقية نحو المواجهات واختلاق الصراعات ... الذين يقومون بهذا هم في الغالب يحافظون على صورة مقدسة للزعيم او البطل القومي . لقد دفع العراق ثمنا باهظاً لهذه الصورة التي سخرت لها كل الطاقات البشرية والمادية لكي تطبع وتحفر في الوجدان والذاكرة وتكون علامة للمستقبل .

من البديهي ان يقوم المستقبل على ركائز بشرية ، فالتعليم والصحة ورعاية الشباب وايجاد الوسائل المادية التي تستوعب النمو تؤدي بنا الى مستقبل افضل ، واي خلل يعتري هذه المفاصل سيؤدي بنا الى كارثة كبيرة . على هذا المبدأ قامت حقوق الانسان ، وبالتالي التفريط بهذه الحقوق جريمة كبرى .

حاولت في حواراتي هنا استنطاق وجهة النظر الشعبية ليقيني ان اثارة السؤال هي الان قضية عامة وليست حكرا على طبقة مثقفة او متعلمة.

محمود بردي عثمان شخصية تربطني بها علاقة جيرة (مسبعة). التقيته في عصرية فيها نسمة لطيفة وسألته:

★حاج ... برأيك ماذا ينقص شبابنا الان ؟

- الايمان بالله اولا ثم اتاحة الفرصة لهم.

★في الحالتين يحتاج الشاب الى العزيمة والصبر.

- هذا صحيح.

★باب الله مفتوح بشكل دائم ، اما الباب الاخر فمشكلته عويصة على ما اعتقد .

- نعم .. لا اظن ان بامكاننا توجيه طاقاتنا نحو فتح الباب الاخر في الوقت الحالي فقضية الامن ووجود القوات الاجنبية والصراعات الداخلية تؤجل الفرصة .

★ ولكننا لانستطيع التوقف عن الانجاب ..اطفالنا يولدون يوميا ويكبرون وهذا معناه اننا نهدر الطاقة .

- لااحد يفكر في هذا ..مشكلاتنا كبيرة وثمة صراعات على السلطة .

★ حاج ...هل طاقاتنا البشرية مؤهلة لبناء الوطن بعد استقرار الوضع الامني ؟

- الطاقات متوفرة ولكن السؤال : هل هي كافية ؟...هل توجد خبرة ؟..هل هذا الاساس الذي سنحفره سيتحمل ثقل البناء؟

★ نسبة التفاؤل في كلامك قليلة ولكن اهتمامي ينصب في كيفية فتح زاوية جديدة للعين ...كيف سنهتم بالانسان في ظل غياب المفاهيم والقانون والوطنية ؟ ..ثمة شعارات جديدة لايمكن لنا فهمها شعوريا وعاطفيا ...انها تحتاج منا الى عقل والى فعل ..الديمقراطية ليست محض كلمة نكتبها على لافتة .....

- (مقاطعا) انت تشك في فهمي لك، ولو انك تمتلك هذا الرأس الاشيب لادركت قصدي ..نحن نسعى الى الاستقرار والسعادة والتطور .. لانريد ان نتعب مع ابنائنا بالشكل الذي قد يسبب لنا عقدة كبيرة او حالة من العجز .. لدينا المال والخبرات الكافية التي يمكن استثمارها في التنمية العمرانية والبشرية .. لقد سافرت في شبابي ورأيت العالم . وصلت الى الهند والصين واليابان ويوغسلافيا والدنمارك وفرنسا وبريطانيا وزرت البلاد العربية لانني اردت ان افعل هذا .. اما انت فلم يكن باستطاعتك قبل عام الوصول الى الاردن ، اما الان فانت لاتستطيع الوصول الى بغداد .. لقد صنع الانسان استقراره .. لقد حاربت البشرية في حربين من اجل ان تصنع غدها الجميل ونجحت في ذلك .. الدم الذي دفعته الدول الخمس سيطرت به على العالم اليوم .. هل تستطيع ان تقول لي ماثمن الدم العراقي ؟ .. ماتراه الان من خراب هو ثمن موت شبابنا .. هو ثمن عقمنا .. لن يعجز الانكليزي مهما حدث عن الوصول الى لندن ولكن من الممكن وانت الان في الجانب الايسر من المدينة ان لاتقدر على عبور الجسر العتيق.

هذا لن يتغير بمجرد ان نحصل على جيش وشرطة مدربة وحكومة ثابتة .. لقد تعلموا ان يقطعوا الطرق ويمنعوا السفر .. لقد اعتدت ان تأكل الطحين الاسود وتعجز عن العيش بكرامة .. لقد اعتدنا ان نقبل بكل شيء .. لم ندع ثورة بيضاء وحمراء الا وقمنا بها .. لقد فعلنا كل شيء وفعلوا بنا كل شيء .. قمنا باحتلال بلد وقاموا باحتلالنا .. ها انت ترى انني افهمك .. القضية هي ان تعيد النظر في نفسك ..

وهنا قطع السيد محمود كلامه وانهى الحوار .

ذو النون ايوب (تاجر) رفض عبارة : (عقم العراق) وقال بضرورة اعتبار الانسان قيمة عظمى وهذا سيمهد الطريق امام قدرة اعادة بناء الوطن . وقد اتفق معي على وجود هدر في الطاقة البشرية العراقية ورأيه ان لانضع المحددات للحياة وان لا نفرض وصاية حكومية على سلوكنا كالسابق ومما قاله :

يمكن بموارد العراق وحده اعادة بناء الانسان وفق ارقى المعايير الحضارية . الامر كما قال ذو النون هو الخروج من طوق الحصار بشكل فعلي ، وعد التدهور الامني حالة من حالات العزلة . وهو ، حسب قناعته ، على ثقة من قدرة العراقي على تجاوز الازمة .

منى يوسف (ربة بيت) ايدت حالة العقم وعدتها مؤقتة وقالت : لقد قمنا بهدر طاقاتنا البشرية على مدى عقود طويلة .. لاتوجد وسيلة الان قادرة على انهاض الطاقة البشرية العراقية وطالبت الدولة بالتفكير في هذا الامر واستنفار الجهود من اجل اعادة الشعب العراقي الى طبيعته، واضافت ان اهم العوامل المساعدة على بناء الانسان الاسرة، ولكي تكون الاسرة ملتزمة وقادرة على التفاعل يجب خلق حالة من الرخاء الاقتصادي .

سألتها عن المدة التي نحتاجها لتحقيق ذلك .. اجابت ضاحكة : قرن .

نبهتني منى الى المسألة الاقتصادية ، فسألت عبد الجبار خلف العبيدي (ماجستير اقتصاد) عن الحاجات الاقتصادية للاجيال القادمة واهمية التنمية البشرية فأجاب :

تنفق الدول الاموال الطائلة لخدمة التعليم والصحة باعتبار ان هذين العاملين هما الاساس في تطور البلدان ، والعراق بحاجة ماسة الى توفير الاموال اللازمة للتنمية في هذا الجانب .. هذه القضايا لايمكن حلها بسهولة . نحتاج الى خطة بعيدة الامد والى انعاش اقتصادي هائل لاتعترضه الازمات بشكل يسمح بالحصول على نتائج كبيرة وفي فترة زمنية قصيرة . علينا ان نضع السياسة في خدمة الاقتصاد وهذا سيثمر بالتأكيد.

الامهات والارامل

نتائج الحروب وتدمير البنى التحتية لها اوجه عدة ، فعلى الطرف الاخر من القضية تبدو المعاناة الانسانية حاضرة بابلغ الاحزان.

نشمية حسين، ام فقدت ابنها الشرطي في حادث ، وكان لي معها هذا الحوار :

★ماقصة ولدك رشيد ؟

- ابني رشيد (٢٥ سنة) التحق بالشرطة قبل اربعة اشهر واستشهد في حي سومر في مدينة الموصل وهو متزوج وله طفلة .

★ماذا كان يعمل قبل ان يلتحق بالشرطة ؟

- يمارس اعمالاً عدة في السوق .

★هل كنت راضية عن عمله الخطر في الشرطة؟

- لم يكن امامه غير هذا ، فهو لم يكمل تعليمه بسبب الاوضاع .. تسلم راتب ثلاثة اشهر ومات .

جواهر شمخي، ام لثلاثة اطفال ، قتل زوجها في حادث سطو مسلح . تعمل خادمة في اكثر من شركة ومؤسسة ، قالت لي ان ابنها الكبير (١٥ سنة) يعمل في بيع الصحف ، اما الاخر (١٣ سنة) فيعمل في ورشة دوشمة ، وابنتها (١٠ سنوات) ترافقها في العمل .

سألتها ان كانت تطمح بشيء لاولادها ، فاجابت : كل ما اطمح اليه ان يعودوا من العمل بسلام ، وان لايحدث لهم مكروه .

دور المنظمات الانسانية

السيدة فاطمة قادر اغا، ناشطة في منظمة نسوية تهتم بالمرأة والاسرة . سألتها عن تقييمها لواقع الاسرة العراقية ودور المنظمات في الارتقاء بالطفولة والامومة فقالت :

لاشك ان الاسرة العراقية تعاني مشكلات ضخمة وعلى مستويات عدة وذلك لاسباب كثيرة ..هناك مشكلات تبقى بلا حلول على المدى القريب ، فتراجع التعليم وسوء معاملة المرأة في الارياف والعنف عموما وتأثيرات الحروب والفقر وتراجع الحالة الصحية والبطالة تشكل عوامل ضغط على الاسرة العراقية واذا ما اخذنا العوامل الخارجية بالحسبان فان جهود المنظمات محدودة وتكاد تكون معدومة اذا ما قورنت بالمقاييس الدولية ... حتى نعمل بشكل جيد لابد من وجود ارادة حكومية قوية وتسهيلات اقتصادية وضمانات قانونية تمكننا من العمل واداء الواجب .

★ ماذا عن هدر الطاقات البشرية من خلال اهمال الطفل العراقي و شريحة الشباب وماهي رؤيتكم لافق العمل المستقبلي وما نحتاجه لمرحلة الاستقرار؟

- الحلول موجودة .. نحن نعرف ماذا يجب علينا فعله في مواجهة واقع كهذا . ولكننا نفتقر الى القدرات والصلاحيات والتمويل . لايمكن لنا العمل بمفردنا . على المجتمع ان يقبلنا ويعرف اهمية تدخلنا واننا نسعى من اجل ان يتقدم ويتخلص من مشكلاته ومعاناته . لايمكن باي حال من الاحوال الاعتماد على المنظمات فقط . لابد من حملة وطنية تعالج مشكلة الطفل العراقي وشريحة الشباب . العراق يسير نحو نتائج كارثية وعلينا ان ننتبه ونتقدم بمعالجات سريعة . ماسيقع في المستقبل يمكن له ان يدمر العراق لقرون ويمكن له ان يفشل سعينا الى قلب الواقع العراقي . لايمكن تقسيم الامور ومعالجة كل مشكلة بمعزل عن الاخرى . الخلل الاسري الحالي الذي سببته الحالة الاقتصادية المتدهورة ينذر بكارثة انسانية . لقد تحول شعبنا الى العنف واصبحنا نعاني ارتفاع نسبة الجريمة الى معدلات مخيفة . الاطفال الان يقومون بارتكاب اعمال عنف . هذه الكارثة موجودة الان ولكنها مهملة . قضية الامن والاحتلال هي الان في المقدمة اما الكارثة الانسانية في العراق فقد بدأت منذ مطلع عقد التسعينيات وقد وصلت الان الى مستوى خطير ومعقد . لايمكن للعراق ان يعتمد على نفسه في ظل هجرة العقول وغياب التنمية البشرية . نحن بحاجة الى دول العالم لمساعدتنا في هذه المشكلة

مستقبل العراق

كيف نصنع المستقبل ؟

هذا السؤال وجهته الى رضوان العمري (حقوقي) فاجاب :

المستقبل تصنعه الاجيال القادمة .. مانحاول فعله الان هو تهيئة السبل والاجواء لشبابنا لكي يجتهد من اجل العراق . انا شخصيا اهتم باولادي باقصى درجات الحرص واملي ان يفعلوا ماعجزت عنه في حياتي .

★وماذا عن دور الدولة ؟

- هناك معاناة كبيرة في هذا المجال . تقديراتنا للموقف تشير ان لا فرصة لنا الان لتسخير الموارد من اجل خدمة شريحة الشباب . اعتقد ان المسؤولية الان فردية . علينا ان نوجه اولادنا هذه الوجهة ولكن هذا لن يؤدي الى نتائج كبيرة، فاغلبية الشعب العراقي تعاني الفقر والحاجة . الضغط الاقتصادي العنيف يسبب لنا كارثة انسانية .

السؤال نفسه وجهته الى السيدة نضال الكاتب (مهندسة) فاجابت:

اولا، علينا ان نوقف عمليات القتل والتدمير بأي شكل من الاشكال.. علينا ان نحافظ على قيمة الانسان العراقي وحياته . لقد سحبت الفلبين قواتها من العراق لتحافظ على حياة رهينة واحدة. علينا ان نتعامل مع الانسان العراقي بهذه الروحية. موت الانسان في الغرب له قيمته اما موتنا نحن فلا قيمة له . يجب تغيير هذا .. يجب احترام الانسان العراقي، عندها سيكون باستطاعتنا تربية الاجيال بصورة سليمة ، وهذا لن يحدث الا بعد ان نقضي تماما على ثقافة العنف ونوجه اولادنا وبناتنا نحو بناء العراق بشكل سليم . لابد من ايقاف هدر الدم والانتباه الى المستقبل .. المستقبل هو الذي يجب ان نسعى اليه بخطوات قوية وواثقة .

ما يقوله المواطن وضعته المدى أمام المسؤول

على ابواب جوازات كربلاء - (فايل) بـ٢٥ الف دينار و٣٠٠ معاملة يومياً!

أتذكر أن صديقا أراد الحصول على جواز سفر ليجرب حظه في إحدى الدول المجاورة..يوم كان الحصار يطبق بخناقه على الشباب وعلى العائلة العراقية، وحين ذهب إلى مكتب جوازات مدينته..وجد من الإجراءات ما أرهق سمعه بها ومن التعليمات ما جعله يعود أدراجه إلى بيته..كان هذا هو الحال في الزمن السابق..تعليمات وأوراق كثيرة وموافقات أمنية وجلب كتاب من الوحدة العسكرية والتوقيع عليه من التجنيد ودفع مبالغ لصالح التجنيد، تكون كأمانة مودعة في أحد المصارف في حالة عدم العودة بعد عام..إضافة إلى دفع مبالغ أخرى كرشوة ليتمكن المواطن من الحصول على جواز سفر إذا لم يكن ممنوعا من جهات أمنية أو له (فايل) في إحدى الدوائر القمعية العديدة.

كربلاء/المدى

بعد سقوط النظام اختفى من خارطة مديرية الجوازات الكثير من التعليمات، واصبح الطريق سالكا امام كل مواطن أن يحصل على جواز هو من ابسط حقوقه كمواطن، حتى لو لم يكن يرغب بالسفر في أيام تقديمه للطلب لان الزمن الموبوء غير أمين على تقلباته كما قال لي ذلك أحد المواطنين وأنا أساله هل تريد السفر الآن؟

لم تعد هناك من تعليمات أمام المواطن سوى جلب بعض المستمسكات الرسمية دون الذهاب إلى الوحدة العسكرية أو الدوائر الأمنية وغيرها من الإجراءات التي كانت تكتف المواطن وتجعله يفكر ألف مرة قبل الذهاب إلى مديرية الجوازات. يقول الرائد حسين كاظم الطائي مدير مكتب جوازات كربلاء:أن الجنسية العراقية وشهادة الجنسية وبطاقتي السكن والتموينية وصورتين هي كل ما يتطلب احضاره للحصول على الجواز.

الجواز بين عهدين

في كربلاء..لم يكن الوضع مختلفا عن المحافظات الأخرى..ازدحام شديد وإقبال واسع من قبل العوائل للحصول على الجواز..يقفون أمام أسوار الكتل الترابية والأسلاك الشائكة التي أحاطت مكتب الجوازات القريب من قيادة الشرطة ومبنى المحافظة..مخافة استهدافها من قبل أحد الإرهابيين، ويحول كل من له رمق إلى حطام مشوه، كما حدث قبل اقل من عام أمام مبنى المحافظة نفسها حين اقتحم أحد الإرهابيين المكان بسيارته البرازيلي وفجرها ليتطاير الإنسان أشلاء مبعثرة في تلك الجمعة الدامية..

يقول المواطن ستار: أريد الحصول على جواز سفر ولكن هذا الازدحام يعرقل مهمتي..هناك الكثير من المواطنين لا يريد السفر بل يريد الحصول على الجواز..أريد أن أسافر لا أريد البقاء في مكان ما زال يذكرني بالحرب..ويضيف..هناك لدي أقارب وأريد العيش معهم، بعد أن كنت ممنوعا من السفر أو أنني كنت خائفا من الوصول إلى مكتب الجوازات لأني سأساق حينها إلى السجن فأخي اعدمه النظام السابق..ويقول المواطن مهدي: الازدحام سبب المشكلة حتى انني أتساءل: أكل هؤلاء يريدون السفر أم هي موضة أم ماذا؟ هناك تدافع وإهمال من الجميع..من المواطن الذي لا يهمه سوى التدافع ومن العاملين في مكتب الجوازات الذين يتباطؤون في إنجاز العمل.

يجيب الرائد حسين كاظم الطائي مدير المكتب عن سبب الازدحام بالقول: هناك عدة أسباب لذلك، من أهمها أن جميع التعليمات السابقة قد الغي العمل بها ومنها حصول موافقة التجانيد، والخوف من الاقتراب من هكذا دوائر لأنها مرتبطة بالأجهزة الأمنية..إضافة إلى أن العطلة الصيفية قد بدأت..ويضيف الرائد الطائي سببا آخر فيقول: إن هناك البعض من المواطنين يشارك بالازدحام في سبيل التجارة من خلال بيعه للاستمارات الخاصة بالسفر. هناك أيضا فكرة عند المواطن هي الحصول الآن على الجواز قبل أن تصدر أوامر جديدة قد تمنع الحصول عليه وهذا متأت من سياسات النظام السابق الذي كان يفرض التعليمات والمبالغ للحد من السفر. وهناك سبب آخر هو رغبة المواطن بالحصول على الجواز وادخاره إلى اليوم الذي قد يرغب فيه بالسفر..كل هذه العوامل وغيرها شكلت الازدحام الذي تراه.

الازدحام و٣٠٠ معاملة يوميا

المواطن يتحدث عما يراه وربما عما يسمعه..ليس هناك ما يمكن أن يشكل علامة إدانة سوى القول والادعاء..ففي صباح كل يوم يشهد الشارع الصغير الذي يقع خلف بناية المحكمة الازدحام نفسه..يقول المواطن جواد: لا أرى ان هناك جوازات تخرج من المكتب..بل هناك ازدحام وصراخ على المراجعين من قبل شرطة الجوازات..لثلاثة أيام وأنا أراجع ولم احصل إلا على فايل اشتريته (مضطرا) من أحد الأشخاص بخمسة وعشرين ألف دينار، ولا ادري كيف يبيع هذا الشخص مثل هذه المستمسكات وأمام المكتب وعلى مرأى الشرطة والمسؤولين في المحافظة الذين لا يحركون ساكنا لإنهاء معاناتنا!!؟

يقول مدير مكتب جوازات كربلاء..إن الإجابة هنا لها جانبان..الأول يتعلق بإنجاز المعاملات..فان ما أنجز ومنذ يوم ٢٠٠٤/٧/٢٤ حتى اليوم هو اكثر من ٤ آلاف جواز سفر تم تسلمه من قبل المواطنين وبمعدل ٣٠٠ معاملة يوميا..واعتقد أن هذا العدد يحتاج منا عملا كبيرا ووقتا أطول، مما جعلنا نمدد فترة الدوام وبشكل طوعي إلى الساعة التاسعة مساء دون الذهاب إلى البيوت من اجل إنجاز معاملات السفر..كان المكتب في السابق لا ينجز في افضل حالاته اكثر من

ماذا لو وقعت جوازات سفر عراقية بأيدي الارهابيين؟

عشرين معاملة، والآن فان هذا الرقم هو الدليل وأنت ترى حجم المعاملات التي أمامنا وما موجود في الغرف من حركة متسارعة من قبل العاملين..هذا جانب، أما الجانب الآخر وهو بيع المعاملة أو الفايل، فان هناك متعهداً مدنيا، يقول الرائد الطائي، متعاقد مع وزارة الداخلية، وان سعر الفايل هو ١٥٠٠ دينار..وما يحصل ونتيجة لهذا الازدحام يتلاعب البعض بسعره من خلال بيعه إلى مواطن آخر متلهف للحصول على الجواز..أي أن هناك من يشترك في الازدحام في سبيل بيع الفايل كما يحدث في محطات الوقود عندما يبيع السائق ما يحصل عليه من وقود إلى سائق آخر في سبيل التجارة..وان بإمكان المواطن عدم الشراء من هؤلاء المتاجرين والانتظار حتى يحصل على الفايل عندها يقطع الطريق أمام الاتهامات الكثيرة..لان المواطن يبحث عن الاتهام الحاضر دون معرفة الأسباب أو محاربتها.

الإشاعات وتمديد ساعات العمل

من شدة الازدحام لم نتمكن من الدخول إلى بناية المكتب..جمهرة من المواطنين..وجمهرة من بعض الجهات التي تستغل مناصبها للوصول إلى الداخل ومن ثم الحصول على جوازات لها أو لغيرها..وفي كل ازدحام يحصل التدافع وتكثر الشائعات..ربما تكون صحيحة وربما هي وليدة الضجر والانتظار والازدحام..حين دخلنا..تصاعدت الأصوات من بعض المراجعين (ها واسطة دخلتوهم!) فما كان من الشرطي الواقف عند الباب إلا الرد عليهم (بوية صحافة صحافة شلون ما ندخلهم؟)

في غرفة الرائد كاظم الطائي سألناه عن الإجراءات المتخذة لإنجاز معاملات المواطنين..فقال: قمنا بتقسيم مناطق المحافظة على أيام الأسبوع..من اجل تقليل الازدحام وكذلك لتسهيل الأمر على المواطنين من بقية مدن المحافظة..ويضيف الطائي: لقد جعلنا مراجعة مواطني مركز المدينة وأحياءها أيام السبت والأحد والاثنين..وخصصنا يومي الثلاثاء والأربعاء لمواطني قضاء الهندية وناحية الحسينية فيما كان يوم الخميس لمواطني قضاء عين التمر وناحية الحر...إضافة إلى تمديد ساعات العمل، كما قلت إلى التاسعة مساء دون مقابل..نحن نصلي ونتغدى في المكتب بل ونعمل حتى

يوم الجمعة ..ويؤكد الرائد، المواطن من حقه أن يحصل على الجواز..لكنه يريده فورا..دون أن يدرك أو يتصور ما يشكله الجواز من أهمية توجب تدقيقه قبل التوقيع عليه..إنها وثيقة مهمة جدا فإذا ما وقع بيد مجرم أو إرهابي فان الكارثة ستعود على المواطنين جميعا، وهذا الأمر يحتاج إلى دقة في العمل والرجوع إلى الحاسبة وتدقيق المعلومات ومن ثم إصدار الجواز..المواطن يريد جوازه وينتهي لديه الأمر ويتصور أن جميع الإجراءات قد انتهت، وان ما ينقصه هو التوقيع فقط وتلك مشكلة نعاني منها..إضافة إلى الشائعات التي نسمعها من المواطنين، وأنا أؤكد على كل مواطن، يطلب منه إعطاء رشوة من قبل العاملين في المكتب أن يأتي ويقدم شكوى ليجد أننا نقوم بكافة الإجراءات لأخذ حقه بدلا من الكلام المغرض الذي لا يؤدي إلا إلى عرقلة العمل.

وثائق السفر والجوازات القديمة

وجدته يمسك بمعاملة بين يديه والعرق يتصبب منه..ثم يضعها على رأسه اتقاء شمس الصيف اللاهبة..ولسانه لا يتوقف عن الكلام..اقتربت منه وسألته.ممن تشتكي..أليست هذه المعاملة بين يديك؟قال المواطن احمد..هذه المعاملة قديمة كنت قد تقدمت سابقا للحصول على وثيقة سفر عندما لم يكن هناك جواز..وبسبب مرض والدي لم اكمل المعاملة..ويضيف المواطن احمد: الآن أريد السفر..لكن الشرطي الواقف في الباب يقول هذه المعاملة سقطت وعلي تقديم معاملة جديدة..فيما قال مواطن آخر كان يمسك بجواز سفر قديم..إنه يريد أن يعرف إن كان بإمكانه تجديده أم الغي العمل به هو الآخر بعد وصول الجوازات الجديدة..ويضيف إن الازدحام يمنعه من السؤال. ويتساءل السيد كاظم وهو رجل كبير يتصبب العرق من صدغيه وتحولت دشداشته الى منديل لتنشيف ما يتساقط من حرارة الصيف..لماذا هذا الازدحام؟ انهم يريدون الازدحام (ويقصد مكتب الجوازات) للحصول على الرشوة! متى ننتهي من هذه الحالة؟سألته.. يا حاج..هل طلبوا منك رشوة لاكمال معاملتك؟..أجاب سريعا: لا ولكن هذا الازدحام على الباب المغلق يعني وجود أمر ما؟!.

مدير مكتب جوازات كربلاء علق قائلا، لقد الغي العمل بالوثائق..لم يعد العمل بوثيقة السفر قائما بعد وصول الجوازات الجديدة..كانت وثيقة السفر حالة مؤقتة لذلك على المواطن الذي لديه معاملة قديمة أن يتقدم بطلب جديد..ويؤكد الرائد، أن العمل في الوثيقة غير معترف به الآن إلا للذين سافروا وهم في الخارج في الوقت الحاضر وفي حالة عودتهم ويرغبون بالسفر مرة أخرى عليهم أيضا التقدم للحصول على معاملة جديدة..ويضيف الرائد الطائي: إن المكتب ما زال يقوم بعملية تجديد الجوازات القديمة لأنها نافذة المفعول وكذلك بإمكان من جدد جواز سفره السفر في أي وقت يشاء لان جوازه قائم ولا غبار عليه.ولا يحتاج إلى جواز سفر لان التجديد يعني تمديد العمل لمدة سنتين ولم تنته السنتان بعد..وهناك الكثير من المواطنين لديهم جواز سفر قديم ويريدون الحصول على جواز سفر جديد ويشاركون في هذا الازدحام..

يقول الرائد: عليكم أن تعرفوا أن أمام كل شيء جديد يكون هناك ازدحام وبالتالي تنتشر الشائعات ونحن نعرف ونسمع ما يقال..بل البعض راح يطلق مثل هذه الاتهامات على شاكلة أن مكتب الجوازات يبيع الفايل بـ٢٥ ألف دينار لأننا أخبرناه أن معاملته لا يوجد فيها بطاقة السكن أو البطاقة التموينية فيعتقد أننا نريد أن نؤخر معاملته من اجل مكاسب أو لنقلها من اجل الحصول على رشوة، ولكنني أؤكد أن جميع المعاملات ستنجز وبإمكان المواطن أن يلتزم النظام والهدوء..وان المواطن إذا ما التزم بالموعد فان هذا يعني سرعة الإنجاز..لان الازدحام يعني تخصيص عدد من العاملين لمعالجة الازدحام على الأبواب وبالتالي فان هؤلاء، لو كان الأمر انسيابيا، لكانوا من ضمن الكادر الذي ينجز المعاملات.